

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ظَوَاهِرُ صَوْتِيَّةٍ فَرِيدَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

إعداد: م.د. رياض رحيم المنصوري ، و أ.م.د. حسن غازي السعدي

كلية الدراسات القرآنية / جامعة بابل

مَدخُلٌ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ  
عَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

وَ بَعْدُ

فإنَّ في اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ظَوَاهِرَ صَوْتِيَّةٍ عِدَّةٍ مِثْلَ الْإِمَالَةِ وَ الْإِشْمَامِ وَ الرَّوْمِ وَ  
الْإِخْتِلَاسِ وَ تَسْهِيلِ الْهَمْزِ ، وَ غَيْرِهَا ، إِلَّا أَنَّ عِدَدًا مِنْ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ لَمْ تَأْتِ إِلَّا مَرَّةً  
وَاحِدَةً وَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مُخَالَفَةً بِذَلِكَ جَمِيعَ الْمَوَاضِعِ الْأُخْرَى الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا ؛  
فَالْإِمَالَةُ مَثَلًا لَمْ تَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا فِي لَفْظَةِ (مَجْرَاهَا) فِي سُورَةِ هُودَ ، وَ الْإِشْمَامُ  
لَمْ يَرِدْ إِلَّا فِي لَفْظَةِ وَاحِدَةٍ وَ هِيَ (تَأَمَّتَا) فِي سُورَةِ يُوسُفَ ، وَ تَسْهِيلُ الْهَمْزِ فِي لَفْظَةِ  
(أَعْجَمِي) فِي سُورَةِ فُصِّلَتْ ، وَ إِشْبَاعُ حَرَكَةِ الصَّلَةِ فِي (فِيهِ مُهَانًا) فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ ، وَ  
إِخْتِلَاسُ حَرَكَةِ هَاءِ الْكِنَايَةِ فِي (يَرْضَهُ لَكُمْ) فِي سُورَةِ الزُّمَرِ ، وَ ضَمُّ هَاءِ الصَّلَةِ الَّتِي  
حَقُّهَا الْكَسْرُ مَعَ الْفِعْلِ (أَنْسَانِيَهُ) فِي سُورَةِ الْكَهْفِ ، وَ مَعَ حَرْفِ الْجَرِّ (عَلَيْهِ) فِي سُورَةِ -  
الْفَتْحِ. تِلْكَ الْفَرَائِدُ تَسْتَدْعِي الْوَقْفَةَ وَ التَّأَمُّلَ وَ التَّفَكُّرَ عَنْ سَبَبِ وُرُودِهَا فِي تِلْكَ الْمَوَاضِعِ  
بِالتَّحْدِيدِ وَ عَدَمِ اطِّرَادِهَا فِي بَقِيَّةِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تُشْبِهُهَا ، مِمَّا حَادَا بِنَا أَنْ نَسْتَجْلِيَ ذَلِكَ  
السَّرَّ وَ نَقِفَ عَلَى السَّبَبِ الْمَوْجِبِ وَ نَعْرِفَ - مَا أَمْكَنَّا - الْحِكْمَةَ الْمَقْصُودَةَ ، فَضْلًا  
عَنْ مَعْرِفَةِ الْمُسَوِّغِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّ ، وَ مِنْ اللَّهِ التَّوْفِيقُ.

و فيما يأتي عرضٌ لتلك الظواهر الفريدة :

## ١ - الإمالة

و هي أن تنحو بنطق الألف نحو الياء ، و علامتها شكل معين مرسوم تحت الألف الممالة، و ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّبَهَا ومُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>، وردت لفظة (مجرها) بإمالة الألف، و ترقيق الراء ، و لم تُمل الألف في القرآن الكريم في غير هذا الموضع على الرغم من كثرة ورود الألفات.

لم يضع سيبويه حدًا للإمالة على الرغم من أنه ذكرها في أبواب عدّة<sup>(٢)</sup> ، و قال المبرّد في تعريفها: (( و هو أن تنحو بالألف نحو الياء و لا يكون ذلك إلا لعلّة تدعو إليه ))<sup>(٣)</sup> ، و يبدو أنه قصد إشراب الألف شيئًا من صوت الياء ، و لم يتحدث عن تقريب الفتحة من الكسرة على الرغم من أن سيبويه تحدّث عن هذا الضرب من الإمالة<sup>(٤)</sup>، و ذكر ابن السراج أن (( معنى الإمالة أن تُميل الألف نحو الياء، و الفتحة نحو الكسرة ))<sup>(٥)</sup>، و أفرد لهذا الضرب من الإمالة بابًا<sup>(٦)</sup>، و كان تعريف ابن يعيش أكثر تفصيلًا في وصف الإمالة، إذ قال ((الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه، و جنوح به إلى الياء فيصير مخرجها بين مخرج الألف المُفخّمة و بين مخرج الياء ، و بحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة، و بحسب بعده تكون خفتها، و التّفخيم هو الأصل، و الإمالة طارئة، و الذي يدلُّ أن التّفخيم هو الأصل أنه يجوز تّفخيم

(١) [سورة هود/ ٤١]

(٢) - يُنظر: كتاب سيبويه: ٤ / ١١٧ - ١٤٤.

(٣) المقتضب: ٣ / ٤٢.

(٤) يُنظر: كتاب سيبويه: ٤ / ١٤٢ - ١٤٤.

(٥) الأصول في النحو: ٣ / ١٦٠.

(٦) يُنظر: المصدر نفسه: ٣ / ١٦٩ - ١٧٠.

كُلُّ مُمَالٍ، و لا تجوزُ إمالةُ كُلِّ مُفَخِّمٍ، و أيضاً فإنَّ التَّفخِيمَ لا يحتاجُ إلى سَبَبٍ، و الإمالةُ تحتاجُ إلى سَبَبٍ))<sup>(٧)</sup>، و على الرَّغْمِ مِنْ تَفْصِيلِهِ هَذَا لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنِ إِمَالَةِ الْفَتْحَةِ نَحْوَ الْكَسْرَةِ، و نفهمُ مِنْ هَذَا النَّصِّ أَنَّ الْإِمَالََةَ عَلَى ضَرْبَيْنِ: إِمَالَةٌ شَدِيدَةٌ، و إِمَالَةٌ خَفِيفَةٌ، و أَنَّ التَّفخِيمَ أَصْلٌ و الْإِمَالََةُ فَرْعٌ. و جديرٌ بالذكرُ أَنَّ الْإِمَالََةَ تَخْتَصُّ بِالْأَسْمَاءِ و الْأَفْعَالِ، و لا تَدْخُلُ الْحُرُوفَ<sup>(٨)</sup>.

وللإمالةِ مَوَاضِعٌ عِدَّةٌ، مِنْهَا أَنْ تَقَعَ الْأَلْفُ طَرَفًا رَابِعَةً فَصَاعِدًا، نَحْوَ مَعْرَى، و ملهى، و مُسْتَقْصَى<sup>(٩)</sup>، و مَثَلُهَا كَلِمَةٌ (مَجْرَى)، و يُزَادُ عَلَى هَذَا أَنْ هَذِهِ الْأَلْفُ أَصْلُهَا يَاءٌ، و أَلْفٌ (جَرَى) يُمَكِّنُ أَنْ تُمَالَ أَيْضًا؛ إِذْ إِنَّ مِنْ مَوَاضِعِ الْإِمَالََةِ وَقُوعُ الْأَلْفِ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ الثَّلَاثِيَّةِ، و هِيَ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ يَاءٍ فِي الْأِسْمِ و الْفِعْلِ، نَحْوَ: هَدَى، و رَمَى، و سَعَى، أَوْ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ وَاوٍ فِي الْفِعْلِ فَقَطُّ، نَحْوَ: غَزَا، و دَعَا<sup>(١٠)</sup>.

و ثَمَّةُ أُمُورٌ تَمْنَعُ الْإِمَالََةَ مِنْهَا صَوْتُ الرَّاءِ مَفْتُوحًا أَوْ مَضْمُومًا، (( و الرَّاءُ إِذَا تَكَلَّمْتَ بِهَا خَرَجَتْ كَأَنَّهَا مُضَاعَفَةٌ، و الْوَقْفُ يُزِيدُهَا إِيْضًا، فَلَمَّا كَانَتِ الرَّاءُ كَذَلِكَ قَالُوا: هَذَا رَاشِدٌ، و هَذَا فِرَاشٌ، فَلَمْ يُمِيلُوا؛ لِأَنَّهم كَانَهُم تَكَلَّمُوا بِرَاءَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ كَذَلِكَ قَوِيَّتْ عَلَى نَصْبِ الْأَفَاتِ، و صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ الْقَافِ))<sup>(١١)</sup>، فَصِفَةُ التَّكَرُّارِ فِي صَوْتِ الرَّاءِ جَعَلَتْهُ يَمْنَعُ الْإِمَالََةَ عِنْدَمَا يَكُونُ مَفْتُوحًا أَوْ مَضْمُومًا، و هِيَ الصِّفَةُ نَفْسُهَا الَّتِي جَعَلَتْ صَوْتَ الرَّاءِ يُقَوِّي الْإِمَالََةَ عِنْدَمَا يَكُونُ مَكْسُورًا؛ لِأَنَّهُ فِي حُكْمِ صَوْتَيْنِ مَكْسُورَيْنِ،

(٧) شرح المفصل: ٩ / ٥٤.

(٨) يُنظر: كتاب سيبويه: ٤ / ١٣٠.

(٩) يُنظر: المصدر نفسه: ٤ / ١١٩ - ١٢٠، و المقتضب: ٣ / ٤٣، ٤٥.

(١٠) يُنظر: كتاب سيبويه: ٤ / ١١٩، و المقتضب: ٣ / ٤٣.

(١١) كتاب سيبويه: ٤ / ١٣٦، و يُنظر: المقتضب: ٣ / ٤٨.

بَلْ قَدْ يَتَغَلَّبُ تَأْتِيرُ صَوْتِ الرَّاءِ الْمَكْسُورِ عَلَى تَأْتِيرِ أَصْوَاتِ الْاسْتِعْلَاءِ، فَيُأْمَلُ نَحْوُ:  
قَارِبِ، وَ غَارِمِ، وَ طَارِدِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وُجُودِ أَصْوَاتِ الْاسْتِعْلَاءِ قَبْلَ الْأَلْفِ<sup>(١٢)</sup>.  
وَ لَا تَطَّرِدُ إِمَالَةُ الْأَلْفِ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلِّهِمْ، فَالْإِمَالَةُ سِمَةٌ لَهْجِيَّةٌ تَنْصِفُ بِهَا لَهْجَاتُ  
قَوْمٍ، وَ يَنْتَفِي وُجُودُهَا عِنْدَ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَ لَا يَتَّفِقُ الْعَرَبُ الَّذِينَ يُمِيلُونَ عَلَى مَذْهَبٍ وَاحِدٍ  
فِي الْإِمَالَةِ (( وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَمَالَ الْأَلْفَاتِ وَافِقٌ غَيْرُهُ مِنَ الْعَرَبِ مِمَّنْ يُمِيلُ، وَ  
لَكِنَّهُ قَدْ يُخَالَفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ صَاحِبَهُ، فَيَنْصِبُ بَعْضَ مَا يُمِيلُ صَاحِبَهُ، وَ يُمِيلُ  
بَعْضَ مَا يَنْصِبُ صَاحِبَهُ، وَ كَذَلِكَ مَنْ كَانَ النَّصْبُ مِنْ لُغْتِهِ لَا يُوَافِقُ غَيْرَهُ مِمَّنْ يَنْصِبُ،  
وَ لَكِنَّ أَمْرَهُ وَ أَمْرَ صَاحِبِهِ كَأَمْرِ الْأَوَّلَيْنِ فِي الْكَسْرِ، فَإِذَا رَأَيْتَ عَرَبِيًّا كَذَلِكَ فَلَا تُرَيِّنْهُ  
خَلَطَ فِي لُغْتِهِ، وَ لَكِنَّ هَذَا مِنْ أَمْرِهِمْ ))<sup>(١٣)</sup>، فَالْإِمَالَةُ لَا تَنْتَهِجُ مَنَهْجًا وَاحِدًا عِنْدَ جَمِيعِ  
مَنْ يُمِيلُونَ، وَ الْفَتْحُ كَذَلِكَ.

يَتَّضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِمَالَةَ صِفَةٌ لَهْجِيَّةٌ تَجْنَحُ إِلَيْهَا قِبَائِلٌ مَعِينَةٌ، وَ ثَمَّةَ أُمُورٍ  
تَدْعُو إِلَى الْإِمَالَةِ، فِي حِينٍ تُوجَدُ أُمُورٌ آخَرُ تَمْنَعُ الْإِمَالَةَ، وَ نَلْحَظُ فِي كَلِمَةِ (مَجْرَاهَا) أَنَّ  
الْأَلْفَ رَابِعَةً، وَ هَذَا يَدْعُو إِلَى الْإِمَالَةِ عِنْدَ مَنْ يُمِيلُ، وَ ثَمَّةَ أَمْرٍ آخَرُ يَرْفُضُ الْإِمَالَةَ  
هَهُنَا، وَ هُوَ وَرُودُ الرَّاءِ قَبْلَ الْأَلْفِ مُبَاشَرَةً.

وَ الَّذِي يَعْنِينَا هُنَا الْإِجَابَةُ عَنِ سَوَالٍ مَفَادِهِ مَا الَّذِي جَعَلَ الْأَلْفَ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ  
تُأْمَلُ عَلَى خِلَافِ غَيْرِهَا مِنَ الْأَلْفَاتِ، وَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَجُودِ صَوْتِ الرَّاءِ قَبْلَهَا - وَ هُوَ  
مِمَّا يُضَعِّفُ الْإِمَالَةَ؟

لِلْإِجَابَةِ عَنِ هَذَا السُّؤَالِ لَابَدٌ مِنْ عَرْضِ الصُّورَةِ الَّتِي رَسَمَهَا الْقُرْآنُ كَامِلَةً، قَالَ  
تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا إِسْمَ اللَّهِ بِحَبْرٍ مَرْسُومًا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي  
مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾

(١٢) يُنظر: كتاب سيبويه: ٤ / ١٣٦.

(١٣) المصدر نفسه: ٤ / ١٢٥.

قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ ﴿٤٣﴾<sup>(١٤)</sup>، ففوران النُّورِ كَانَ مصحوبًا بتفجير عيون الأرض، و سقوطِ أمطارٍ غزيرةٍ، فارتفع الماءُ بِسرعةٍ مُذهلةٍ، يدلُّ على هذا قوله تعالى: ﴿فَفَنَحْنَا أَيْتَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ ﴿١٢﴾﴾<sup>(١٥)</sup>، وقال أبو حيان الأندلسي: ((زوي أن السماءَ أمطرتُ جميعها حتى لم يكن في الهواءِ جانبٌ إلا أمطر، و تفجرت الأرضُ كلها بالنَّبَعِ، و هذا معنى النقاءِ الماءِ))<sup>(١٦)</sup>، و هذا المطرُ الغزيرُ كانَ مدعاةً للسؤالِ عن إمكانِ جريانِ السفينةِ، و لا بدَّ من أن هذه الأحوالُ المتسارعةُ جميعها كانت مسبوقةً بخوفٍ و وجلٍ أصاب النَّاسَ، فأراد النَّبيُّ نوحٌ أن يدعوهم إلى السفينةِ دعوةً مصحوبةً بِطمأنينةٍ، و وعدٍ بالأمانِ و السلامةِ، فقال لهم: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرُنَهَا وَرُسْنَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١٧)</sup>، يؤيدُ هذا ختمُ الفاصلةِ القرآنيَّةِ بعبارةٍ ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فهو وعدٌ بالمغفرةِ و الرحمةِ في آنٍ واحدٍ، فهم كانوا خائفين، و مردُّ خوفهم إلى هذه الصورةِ التي تُذهلُ الجميعَ، و من المؤكِّدِ أنَّ خوفهم من عدمِ جريانِ السفينةِ يفوقُ خوفهم من عدمِ رؤسوها، فأمالَ الألفَ؛ لِتَرْفِقَ الرَّاءُ قبلها، و هذا الترفيقُ باعثٌ على الاطمئنانِ، فترقيقُ اللَّفظةِ يُرادُ منه ترقيقُ طريقةِ حدوثِ معناها، فأرادَ النَّبيُّ نوحٌ (عليه السلامُ) أن يُخبرهم بِصورةٍ غيرِ مُباشرةٍ عن يسرِ جريانِ السفينةِ، و هو همهمُ الشَّاعِلُ، أمَّا الرُّسُو فلم يردُّ على بالٍ أحدٍ منهم، و لا سيَّما أنَّها كانت تجري في أمواجٍ عاليةٍ بلَّغَ علوها علوَ الجبالِ، قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾<sup>(١٨)</sup>، و لكنَّ ارتفاعَ هذه الأمواجِ لم يقفْ حائلًا أمامَ جريانها اليسيرِ الآمنِ، قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرِ ﴿١٣﴾ تَجْرِي

(١٤) سُورَةُ هُودٍ / ٤٠ - ٤٣ .

(١٥) سُورَةُ الْقَمَرِ / ١١ - ١٢ .

(١٦) البحر المحيط في التفسير: ٦ / ١٥٦ .

بِأَعْيُنِنَا ﴿١٧﴾ و الله أعلمُ بالمراد. و ممَّا يَسَّرَ إمالةَ الألفِ مع (مجراها) و تَفخيمها مع (مَرَساها) أَنَّ أصلَ الألفِ في أُولى الكلمتينِ ياءٌ، و أصلها في الثانيةِ واوٌ، و الإمالةُ تكونُ مع الياءِ لا مع الواوِ.

## ٢ - الإشمام

و هو أن تُشِمَّ النُّونَ الساكنةَ الضَّمَّةَ، و علامتهُ شكلُ مَعِينٍ مرسومٌ فوقَ الكلمةِ بينَ الميمِ و النُّونِ في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ﴾ (١٨). معلومٌ أن القرآنَ الكريمَ جاءَ بالإشمامِ و الإفصاحِ و إعطاءِ الحركةِ حَقَّها عندَ النُّطقِ، و هو ما حَدَثَ في المواضعِ الأخرى، و لكن ما الَّذي دعا إلى الإشمامِ ههنا فقط مِن دونِ سائرِ مواضعِ القرآنِ الكريمِ؟

للإجابةِ عَن هذا السُّؤالِ نَقولُ: تُقَصِّرُ الصَّوائتُ القصيرةُ و ذلك بأن تُقَلِّلَ مَدَّةَ النُّطقِ بها، فيقصرُ زمنُها، و يدخلُ معه تجوُّزاً ما تَخْتفي فيه الحركةُ من النُّطقِ مع بقاءِ ما يدلُّ عليها من حركةِ الشَّفَتَيْنِ، يقولُ سيبويه: (( فأما المرفوعُ و المضمومُ فإنَّه يُوقَفُ عنده على أربعةِ أوجهٍ: بالإشمامِ، و بغيرِ الإشمامِ كما تَقِفُ عندَ المجزومِ و الساكنِ، و بأن ترومَ التَّحريكَ، و بالتَّضعيفِ)) (١٩)، و قصدَ بعبارةِ (غيرِ الإشمامِ) إعطاءَ الحركةِ حَقَّها، و الَّذي يَهْمُنَا في نصِّ سيبويهِ حالةُ الإشمامِ، و الإشمامُ ممَّا تَخْتَصُّ به الضَّمَّةُ دونَ الفَتْحةِ و الكَسرةِ، يقولُ سيبويه: (( و أمَّا ما كانَ في موضعِ نصبٍ أو جرٍّ فإنَّكَ تَرومُ فيه الحركةَ، و تُضاعفُ، و تَقَعُلُ فيه ما تَقَعُلُ بالمجزومِ على كلِّ حالٍ، و هو أكثرُ

(١٧) سُورَةُ القَمَرِ / ١٣ - ١٤.

(١٨) سُورَةُ يوسُفَ / ١١.

(١٩) كِتابُ سيبويه: ٤ / ١٦٨.

في كلامهم، و أما الإشمامُ فليس إليه سبيلٌ. و إنما كانَ ذا في الرَّفْعِ؛ لأنَّ الضَّمَّةَ مِنَ الواوِ، فأنتَ تقدرُ أن تَضَعَ لسانَكَ في أيِّ مَوْضِعٍ مِنَ الحُرُوفِ شِئْتَ ثُمَّ تَضُمُّ شَفَتَيْكَ؛ لأنَّ ضَمَّكَ شَفَتَيْكَ كَتَحْرِيكَ بَعْضَ جَسَدِكَ، و إشمامَكَ في الرَّفْعِ للرُّوِيَةِ، و ليسَ بِصَوْتِ لِالأُذُنِ، ألا ترى أَنَّكَ لو قلتَ: هذا معن، فأشملتَ كانتَ عندَ الأعمى بِمنزلتِها إذا لم تُشَمِّمْ ((<sup>(٢٠)</sup>، و قال أبو عمرو الدَّانِي: (( و أما المُشَمُّ مِنَ الحُرُوفِ في حالِ الوَصْلِ أو الوقفِ فَحَقُّهُ أن يُخَلَّصَ سكونُ الحرفِ، ثُمَّ يُومي بالعضوِ - و هما الشَّفَتانِ - إلى حركتِهِ؛ لِيَدُلَّ بِذلكَ عَلَيها مِن غيرِ صَوْتِ خَارِجٍ إلى اللَّفْظِ ، و إنما هو تَهْيِئَةٌ بِالعضوِ لا غير؛ لِيُعْلَمَ بِالتَّهْيِئَةِ أَنَّهُ يُرَادُ المُهَيِّأَ لَهُ، و لا يَعْرِفُ ذلكَ الأعمى، لأنَّهُ لِرُويَةِ العَيْنِ. و يختصُّ بِهِ مِنَ الحركاتِ الرَّفْعُ و الضَّمُّ))<sup>(٢١)</sup>، فالإشمامُ مِمَّا يُرى بِالعينِ و لا يُسَمَعُ بالأُذُنِ، و علامتُهُ في النُّطقِ استدارةُ الشَّفَتَيْنِ.

فالإشمامُ و الإشمامُ من مَذهبِ العَرَبِ و إن كانَ الإِتِمَامُ هو الأَصْلُ و الأكثرُ انتِشاراً، و ما جاءَ على الأَصْلِ فلا يُسألُ عن عِلَّةِ مجيئه، و إنما يُسألُ عن عِلَّةِ ما خالفَ الأَصْلَ.

و يبدو لنا أن الذي دعا إلى الإشمام في هذا الموضع دون سواه هو أن الكلام هنا بلسان أخوة يوسف (عليه السلام)، و قد بيّنوا أمراً عظيماً، و همّوا هنا بخداع والدهم، و من المؤكّد أنّهم في أثناء كلامهم هذا كانوا في حالة نفسية مُربكة ، و في حالة اضطرابٍ و تلعثمٍ، و معلومٌ للجميع أنّ الإنسانَ عندَ ارتبَاكِهِ يَضطربُ كلامُهُ، و يبتلعُ عدداً من أصواتِ الكلمة، و الكلمةُ هنا أخطرُ ما في الجملة، فهُم يُريدونَ مِن أبيهم أن يأمَنهم على يوسفَ (عليه السلام)، و يعلمونَ جيّداً أنّهم ليسوا بأهلٍ للإتقان، فأدّى الاضطرابُ و الارتباكُ إلى ضياعِ جزءٍ من الحركة، و إدغامِ النُّونِ في النُّونِ، و يُزادُ على

(<sup>٢٠</sup>) المصدر نفسه: ٤ / ١٧١.

(<sup>٢١</sup>) التحديد في الإتقان والتجويد / ٩٨، ويُنظر: شرح المفصل: ٩ / ٦٧، وشرح الشافية: ٢ / ٣٨١.

هذا أنّ الإشمام يُعاملُ مُعاملةَ السُّكُونِ، ممَّا يُوَدِّي إلى نَقْصِ عددِ المقاطعِ الصَّوتِيَّةِ للجملةِ ، و ذلكَ بِتَحَوُّلِ المقطعينِ القَصِيرَيْنِ المِفْتُوحَيْنِ إلى مقطعٍ واحدٍ طَوِيلٍ مُغْلَقٍ ، و على النحو الآتي

لا تأمنا / ل َ ات َ ء م َ ان َ ان َ /

لا تأمنا / ل َ ات َ ء م َ ن ان َ /

و نقصانُ عددِ المقاطعِ، والإدغامُ ، و زهابُ الحركةِ كُلِّها تُناسِبُ الارتباكَ و الاضطرابَ النَّفْسِيَّ الَّذِي عانى منه أخوةُ يوسفَ (عليه السَّلامُ).

### ٣- تَسْهِيلُ الهمزِ

و هُوَ النُّطْقُ بالهمزةِ بَيْنَ النُّطْقِ بِها و بَيْنَ النُّطْقِ بِالْألفِ ، و علامتهُ شَكْلُ دائرةٍ صَغِيرَةٍ مَرسُومٍ فَوْقَ الهمزةِ المُسَهَّلَةِ، و ذلكَ نَحْوَ قولهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ جَعَلْتَهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾<sup>(٢٢)</sup> وَرَدَتْ لَفْظَةُ (أَعْجَمِيٌّ) بِتَسْهِيلِ الهمزةِ الثَّانِيَةِ، بِجَعْلِهَا هَمْزَةً بَيْنَ بَيْنٍ<sup>(٢٣)</sup>، فِي حِينِ وَرَدَتْ الْمَوَاضِعُ الْأُخْرَى الَّتِي اجْتَمَعَتْ فِيهَا هَمْزَتَانِ أَوْلَاهُمَا هَمْزَةٌ اسْتَفْهَامٌ بِتَحْقِيقِ الهمزَتَيْنِ ، و هذا ما

(٢٢) سُورَةُ فَصَّلَتْ / ٤٤ .

(٢٣) قرأ ابن كثير ، ونافع، وعاصم برواية حفص، وأبو عمرو، وابن عامر، بهمزة ممدودة، وقرأ حمزة والكسائي، وعاصم برواية أبي بكر بتحقيق الهمزتين. يُنظر: السبعة / ٥٧٦ - ٥٧٧، والتيسير / ١٩٣، والحجة للقراء السبعة: ٣ / ٣٥٦ .



نلاحظه بوضوح في النصوص الآتية : ﴿ءَأَنْتُمْ﴾<sup>(٢٤)</sup> ، و﴿ءَأَسَلَّمْتُمْ﴾ ، و  
﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾<sup>(٢٥)</sup>، و﴿ءَأَنْتَ﴾<sup>(٢٦)</sup> ، و﴿ءَأَلِدُ﴾، و﴿ءَأَرْيَابُ﴾ ، و﴿ءَأَسْجُدُ﴾  
﴿﴾، و﴿ءَأَشْكُرُ﴾، و﴿ءَأَيْتُكُمْ﴾<sup>(٢٧)</sup> ، و﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾<sup>(٢٨)</sup> ، و﴿ءَأَتَّخِذُ﴾  
﴿﴾، و﴿ءَأُنزِلُ﴾، و﴿ءَأَلْقَى﴾ ، او﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾، و﴿ءَأَمْنُمُ﴾<sup>(٢٩)</sup>.

يُصِفُ صوتُ الهمزةِ بالثقلِ، و بصُعوبةِ النطقِ بهِ، فهو يَحْتَاجُ من الجُهدِ ما  
يَفُوقُ الجُهدَ المَبْدُولَ مع أيِّ صوتٍ آخَرَ من الأصواتِ العربيَّةِ، و لذلك جَرَتْ على  
الهمزةِ أحكامُ التَّخْفِيفِ الَّتِي تَتَّخِذُ أشكالاً عِدَّةً تَهْدِفُ إلى الاقتصادِ في الجُهدِ المَبْدُولِ  
عندَ النُّطقِ، يَقولُ سيبويهُ: (( و اعلمُ أنَّ الهمزةَ إِنَّمَا فَعَلَ بِهَا هذا مَنْ لَمْ يُخَفِّفْهَا؛ لِأَنَّهُ  
بَعْدَ مَخْرَجِهَا، و لِأَنَّهَا نَبْرَةٌ فِي الصِّدْرِ تَخْرُجُ بِاجْتِهَادٍ، و هي أَبْعَدُ الحُرُوفِ مَخْرَجًا، فَتَقُلُّ  
عَلَيْهِمْ ذلكَ؛ لِأَنَّهُ كالتَّهْمُوعِ ))<sup>(٣٠)</sup>، فلم يَكْتَفِ سيبويهُ بِوَصْفِ صُعُوبَةِ النُّطقِ بالهمزةِ، بل  
عَلَّلَ ذلكَ، و بيَّنَ أسبابه، و علَّلَ ابنُ جِنِّي ثَقُلَ الهمزةُ بِقَوْلِهِ: (( لِأَنَّهَا حَرْفٌ سَفَلٌ فِي  
الحَلْقِ، و بَعْدَ عن الحُرُوفِ، و حَصَلَ طَرْفًا، فَكانَ النُّطقُ بهِ تَكْلُفًا ))<sup>(٣١)</sup>، و لَمْ يَبْتَعُدْ  
عَمَّا ذَكَرَهُ سيبويهُ. و تَحْقِيقُ الهمزةِ و تَخْفِيفُهَا سِمَاتٌ لَهجِيَّةٌ فَنجِدُ أَهْلَ الحِجَازِ و أَهْلَ

<sup>(٢٤)</sup> سُورَةُ البقرة / ١٤٠، و سُورَةُ الفرقان / ١٧، و سُورَةُ الواقعة / ٥٩، ٦٤، ٦٤، ٧٢، ٦٩، و سُورَةُ  
النازعات / ٢٧.

<sup>(٢٥)</sup> الآياتِ على التَّوَالِي فِي سورةِ آلِ عمران / ٢٠، ٨١.

<sup>(٢٦)</sup> الآياتِ على التَّوَالِي : سُورَةُ المائدة / ١١٦، و سُورَةُ الأنبياء / ٦٢.

<sup>(٢٧)</sup> الآياتِ على التَّوَالِي: ، و سُورَةُ يوسف / ٣٩، و سُورَةُ الإسراء / ٦١، و سُورَةُ النمل / ٤٠، و  
سُورَةُ النمل / ٥٥.

<sup>(٢٨)</sup> الآياتِ على التَّوَالِي فِي سُورَةُ البقرة / ٦ ، و سُورَةُ يس / ١٠.

<sup>(٢٩)</sup> الآياتِ على التَّوَالِي فِي: سُورَةُ يس / ٢٣، و سُورَةُ ص / ٨، و سُورَةُ القمر / ٢٥، و سُورَةُ  
المجادلة / ١٣، و سُورَةُ الملك / ١٦.

<sup>(٣٠)</sup> كتاب سيبويه: ٣ / ٥٤٨.

<sup>(٣١)</sup> سر صناعة الإعراب: ١ / ٨٥.

المدينة و الأنصار يميلون إلى التَّخْلِصِ من الهمزِ فضلاً عن القبائلِ ( غاضرة، و هذيل، و فريش، و كنانة، و سعد بن بكر)، في حين مالت إلى الهمزِ القبائلُ (تميم، و تيم الرباب، و غني، و عكل، و أسد، و عقيل، و قيس، و بنو سلامة من أسد) (٣٢).

ومن المؤكِّد أنَّ دخولَ همزةِ الاستفهامِ على كلمةٍ تبتدئُ بهمزةٍ قطعٍ يزيدُ من النَّقْلِ، و يُضاعِفُ المشقَّةَ؛ بسببِ تكرارِ الهمزةِ، و معروفٌ أنَّ همزةِ الاستفهامِ مُلازمةٌ للفتح؛ لذا تخضعُ أحكامُ التَّخْفِيفِ ههنا لحركةِ الهمزةِ الثانيةِ التي يجبُ أن تكونَ مُتحرِّكةً؛ لأنَّها في بدايةِ الكلمةِ، و يتَّخذُ التَّخْفِيفُ طرائقَ لهجيَّةٍ عدَّةً، بيدَ أنَّ الأكثرَ شهرةً منها ما يأتي: (٣٣)

أ. إذا كانتِ الهمزةُ الثانيةُ مفتوحةً، يحلُّ محلُّها صوتُ الألفِ، نحو: أَنْتَ تصيرُ: أَنْتَ .

ب. إذا كانتِ الهمزةُ الثانيةُ مكسورةً أو مضمومةً جعلتْ همزةً بينَ بين، نحو: أَيْمانكم، و أمُّك.

و لكنْ ((مِنَ العَرَبِ ناسٌ يُدْخِلُونَ بَيْنَ أَلْفِ الاستفهامِ و بَيْنَ الهمزةِ أَلْفًا إذا النَّقْتَا ... فهؤلاءِ أهلُ التَّحْقِيقِ، و أمَّا أهلُ الحِجازِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَنْكَ، و أَنْتَ، و هي التي يختارُ أبو عمرو، و ذلكَ لأنَّهُم يُخَفِّفُونَ الهمزةَ كما يُخَفِّفُ بنو تميم في اجتماعِ الهمزتينِ، فكريها النقاءَ الهمزةُ و الذي هو بينَ بين، فأدخَلوا الألفَ كما أدخلته بنو تميم في التَّحْقِيقِ، و منهم مَنْ يَقُولُ: إِنَّ بني تميمِ الَّذِينَ يُدْخِلُونَ بَيْنَ الهمزةِ و أَلْفِ الاستفهامِ أَلْفًا، و أمَّا الَّذِينَ لَا يُخَفِّفُونَ الهمزةَ فيحَقِّقُونَهَا جَمِيعًا و لَا يُدْخِلُونَ بَيْنَهُمَا أَلْفًا)) (٣٤)، نَفَهُم مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ تَحْقِيقَ الهمزتينِ أو تَخْفِيفَ إحداهما ما هي إلا سِمَاتٌ لهجيَّةٌ، و استعمالاتٌ لغويَّةٌ قبليَّةٌ، و هي مِمَّا سَمَحَتْ به العَرَبِيَّةُ و أجازتهُ.

(٣٢) يُنظر: اللهجات العربية في التراث / ٣٣٦ .

(٣٣) يُنظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن قراءة في التوجيه الصوتي / ٢٠ - ٢١ .

(٣٤) كتاب سيبويه: ٣ / ٥٥١ .

و السؤال الذي تتبغى الإجابة عنه الآن: ما الذي دعا إلى تسهيل الهمزة الثانية في موضع واحد فقط على عكس المواضع الأخرى التي تحققت فيها الهمزتان؟ عند التأمل في الكلمات (أنتم، وأسلمتم، وأفررتهم، وأنت، وألد، وأزباب، وأسجد، وأشكر، وأتاكم، وأندرتهم، وأتخذ، وأونزل، وأولقي، وأشفقتهم، وأمننتم)، و عقد موازنة بينها وبين لفظة (أعجمي) يتضح أن الأخيرة اختصت بورد صوت حلقى بعد الهمزة الثانية، وهذا ما لم نجد له نظيراً في الكلمات الأخرى.

فقد اجتمعت ههنا ثلاثة أصوات حلقية، وهي: همزة الاستفهام، و همزة الكلمة، و صوت العين، و أصوات الحلق ثقيلة، و مما يزيد من الثقل ورود صوت الجيم بعدها، و هو صوت مركب، فهو ينتج عن ارتفاع مقدمة اللسان تجاه مؤخرة اللثة و مقدمة الحنك، و يتم الانفصال ببطء مما ينتج عنه احتكاك الهواء المار بالأعضاء المتباعدة نسبياً<sup>(٣٥)</sup>، و هذا الانغلاق التام الذي يعقبه انفراج جزئي لا يخلو من الثقل و المشقة التي تزداد على مشقة اجتماع همزتين متلوّتين بصوت حلقى.

(٣٥) يُنظر: علم الأصوات / ٣١٠.

#### ٤ - الإختلاس

و هُوَ نُقْصَانُ مَدِّ الْحَرَكَةِ لِهَا هَاءِ الْكِنَايَةِ ، و لَا عَلامَةَ لَهُ لِأَنَّ الْعَلامَةَ تُوضَعُ لِمُقَابِلِهِ  
و هُوَ مَدُّ حَرَكَةِ هَاءِ الْكِنَايَةِ ، و ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا  
يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ  
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٣٦)، وَرَدَّتِ الْهَاءُ فِي (يَرْضَهُ) مُتَحَرِّكَةً مَسْبُوقَةً  
بِضَادِّ مُتَحَرِّكَةٍ، و مَثَلُوهَ بِلَامٍ مُتَحَرِّكَةٍ، و وُفُوْعُهَا بَيْنَ مُتَحَرِّكَيْنِ يَفْتَضِي مَدَّ الصَّلَةِ  
الصُّغْرَى، و ذَلِكَ بِإِشْبَاعِ الضَّمَّةِ و جَعْلِهَا وَاوًا (٣٧)، و لَكِنَّ هَذَا الْمَدَّ لَمْ يَتَّحَقَّقْ فِي هَذَا  
الْمَوْضِعِ عَلَى خِلَافِ مَا وَرَدَ فِي الْمَوَاضِعِ الْآخَرَى كُلِّهَا.

و قَدْ عَلَّلَ ابْنُ خَالَوْبِهِ (ت ٣٧٠ هـ) عَدَمَ الْمَدِّ هَهُنَا بِقَوْلِهِ: ((و الْحُجَّةُ لِمَنْ اخْتَلَسَ:  
أَنَّ الْأَصْلَ عِنْدَهُ: (يَرْضَاهُ لَكُمْ) فَلَمَّا حُذِفَتِ الْأَلْفُ لِلْجَزْمِ بَقِيَتِ الْهَاءُ عَلَى الْحَرَكَةِ الَّتِي  
كَانَتْ عَلَيْهَا قَبْلَ حَذْفِ الْأَلْفِ و أَنْشَدَ:

له زجلٌ كأنه صوتٌ حادٍ ... إذا طلبَ الوسيقةَ أو زميرُ)) (٣٨).

و قَرِيبٌ مِنْهُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ (ت ٣٧٧ هـ) إِذْ قَالَ: ((و وَجْهٌ قَوْلِ مَنْ  
قَالَ: يَرْضَهُ فَحَرَّكَ الْهَاءَ و لَمْ يُلْحَقِ الْوَاوَ أَنَّ الْأَلْفَ الْمَحذُوفَةَ لِلْجَزْمِ لَيْسَ يَلْزَمُ حَذْفُهَا،  
فَإِذَا لَمْ يَلْزَمْ حَذْفُهَا لِأَنَّ الْكَلِمَةَ إِذَا نُصِبَتْ أَوْ رُفِعَتْ عَادَتِ الْأَلْفُ فَصَارَتِ الْأَلْفُ فِي حُكْمِ

(٣٦) سُورَةُ الزُّمَرِ / ٧.

(٣٧) يُنْظَرُ: الْجَدِيدُ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ / ١٣١ - ١٣٤، وَجَمَالُ الْبَيَانِ فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ / ١٢٦ - ١٢٨،  
وَقُطُوفٌ مِنْ ثَمَارِ الْعَرَبِيَّةِ / ٣٠.

(٣٨) الْحُجَّةُ فِي الْقُرْآنِ السَّبْعِ / ٣٠٨، وَالْبَيْتُ لِلشَّمَاخِ، يُنْظَرُ: الْجَمَلُ فِي النُّحُو: / ٣٢٥، وَكِتَابُ

سَيَبُويَه: ١/ ٣٠..

النَّبَاتِ، وَإِذَا نَبَتِ الْأَلْفُ كَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ لَا تَلْحَقَ الْوَاوُ، كَقَوْلِهِ: ﴿فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ﴾<sup>(٣٩)</sup> ، و ﴿حَذُوهُ فَعْلُوهُ﴾<sup>(٤٠)</sup>، و ذَلِكَ أَنَّ الْهَاءَ حَفِيَّةٌ، فَلَوْ أَلْحَقْتَهَا الْوَاوُ وَ قَبَلَهَا أَلْفٌ أَشْبَهَ الْجَمْعَ بَيْنَ السَّاكِنِينَ.))<sup>(٤١)</sup>، و رَفَضَ أَنْ تَكُونَ مِنْ بَابِ إِجْرَاءِ الْوَصْلِ مُجْرَى الْوَقْفِ.

و قَالَ أَبُو زُرْعَةَ (ت فِي حُدُودِ ٤٠٠ هـ): ((وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَنَافِعٌ وَحَمَزَةُ وَ عَاصِمٌ (بِرِضَةٍ) مِنْ غَيْرِ إِشْبَاعٍ اِكْتَفَوْا بِالضَّمَّةِ لِأَنَّهَا تُنْبِي عَنِ الْوَاوِ))<sup>(٤٢)</sup>

وَقَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ (ت ٦٠٦ هـ): ((قَالَ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْقُرَاءِ مَنْ أَشْبَعَ الْهَاءَ حَتَّى أَلْحَقَ بِهَا وَاوًا؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَ الْهَاءِ مُتَحَرِّكٌ فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ (ضَرَبَهُ) وَ (لَهُ)، فَكَمَا أَنَّ هَذَا مُشْبَعٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ كَذَلِكَ (بِرِضَةٍ)، وَمِنْهُمْ مَنْ حَرَّكَ الْهَاءَ وَلَمْ يُلْحِقِ الْوَاوُ، لِأَنَّ الْأَصْلَ (بِرِضَاهُ) وَالْأَلْفُ الْمَحْدُوفَةُ لِلْجَزْمِ لَيْسَ يَلْزَمُ حَذْفُهَا فَكَانَتْ كَالْبَاقِيَةِ، وَمَعَ بَقَاءِ الْأَلْفِ لَا يَجُوزُ إِثْبَاتُ الْوَاوِ فَكَذَا هَاهُنَا))<sup>(٤٣)</sup>

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ (ت ٦٧٢ هـ): ((مَنْ اخْتَلَسَ اسْتَصْحَبَ مَا كَانَ لِلْهَاءِ قَبْلَ أَنْ يَحْذِفَ الْأَلْفَ لِأَنَّ حَذْفَهَا عَارِضٌ، وَ الْعَارِضُ لَا يُعْتَدُّ بِهِ غَالِبًا.))<sup>(٤٤)</sup>

و قَالَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ (ت ٧٥٦ هـ): ((وَالسَّرُّ فِيهِ أَنَّ الْهَاءَ الَّتِي لِلْكِنَايَةِ مَتَى سَبَقَهَا مُتَحَرِّكٌ فَالْفَصِيحُ فِيهَا الْإِشْبَاعُ نَحْوَ: إِنَّهُ، وَ بِهِ، وَ لَهُ، وَ إِنْ سَبَقَهَا سَاكِنٌ فَالْأَشْهُرُ الْاِخْتِلَاسُ، وَ سِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ السَّاكِنُ صَاحِبًا أَوْ مُعْتَلًا نَحْوَ: فِيهِ وَ مِنْهُ، وَ بَعْضُهُمْ يُفَرِّقُ

<sup>(٣٩)</sup> الشعراء/ ٤٥.

<sup>(٤٠)</sup> الحاقة/ ٣٠.

<sup>(٤١)</sup> الحجة للقراء السبعة: ٦ / ٩١ - ٩٢.

<sup>(٤٢)</sup> حجة القراءات / ٦١٩.

<sup>(٤٣)</sup> مفاتيح الغيب: ٢٦ / ٤٢٦ ، و لم نعثر على قول الواحدي في تفاسيره المشهورة (الوجيز ، و

الوسيط ، و البسيط).

<sup>(٤٤)</sup> شرح التسهيل: ١ / ١٣٣.

بينَ المُعْتَلِّ و الصَّحِيحِ، و قدْ أُنْقِنْتُ ذلكَ في أوَّلِ الكِتَابِ، إذا عُلِمَ ذلكَ فنقولُ: هذهِ الكَلِمَاتُ المُشَارُ إليها إِنْ نَظَرْنَا إلى اللَّفْظِ فقدْ وَقَعَتْ بعدَ مُتَحَرِّكِ فَحَقُّهَا أَنْ تُشَبَّعَ حَرَكَتُهَا مَوْصُولَةً بِالياءِ أوِ الواوِ، و إِنْ سَكَنْتْ فَلِمَا تَقَدَّمَ مِنْ إِجْرَاءِ الوَصْلِ مُجْرَى الوَقْفِ، و إِنْ نَظَرْنَا إلى الأَصْلِ فقدْ سَبَقَهَا ساكِنٌ و هو حَرْفُ العِلَّةِ المَحذُوفِ للجِزْمِ، فلذلكَ جازَ الاختِلاسُ، و هذا أصلٌ نافعٌ يَطْرُدُ معَكَ عندَ قُرْبِكَ في هذا الكِتَابِ مِنْ هذهِ الكَلِمَاتِ)) (٤٥)

و قال ابنُ عادلِ الدمشقيُّ (ت ٧٧٥ هـ) كعادته في مُتابَعَةِ أقوالِ السَّمِينِ الحلبيِّ: ((و اعْلَمْ أَنَّ هذهِ الهاءَ متى جاءتْ بعدَ فعلٍ مَجْزُومٍ، أو أمرٍ مُعْتَلٍّ الآخِرِ، جَرَى فيها هذهِ الأوجُهَةُ الثَّلَاثَةُ أعني السُّكُونُ و الإِشْبَاعُ و الاختِلاسُ... و ليسَ فيهِ أَنَّ الهاءَ الَّتِي لِلْكَنَايَةِ متى سَبَقَهَا مُتَحَرِّكٌ فالْفَصِيحُ فيها الإِشْبَاعُ، نَحْوَ (إِنَّهُ، لَهُ، بِهِ)، و إِنْ سَبَقَهَا ساكِنٌ، فالأشْهُرُ الاختِلاسُ - سواءً كانَ ذلكَ السَّاكِنُ صَاحِبًا أو مُعْتَلًّا - نَحْوَ فِيهِ، مِنْهُ و بعضُهُم يُفَرِّقُ بينَ المُعْتَلِّ و الصَّحِيحِ و قدْ تَقَدَّمَ ذلكَ أوَّلَ الكِتَابِ.

إذا عُلِمَ ذلكَ فنقولُ: هذهِ الكَلِمَاتُ - المُشَارُ إليها - إِنْ نَظَرْنَا إلى اللَّفْظِ فقدْ وَقَعَتْ بعدَ مُتَحَرِّكِ، فَحَقُّهَا أَنْ تُشَبَّعَ حَرَكَتُهَا مَوْصُولَةً بِالياءِ، أوِ الواوِ، و إِنْ سَكَنْتْ فَلِمَا تَقَدَّمَ مِنْ إِجْرَاءِ الوَصْلِ مُجْرَى الوَقْفِ. و إِنْ نَظَرْنَا إلى الأَصْلِ فقدْ سَبَقَهَا ساكِنٌ - و هو حَرْفُ العِلَّةِ المَحذُوفِ للجِزْمِ - فلذلكَ جازَ الاختِلاسُ)) (٤٦)

كُلُّ ما سَبَقَ مِنْ تَأْوِيلَاتٍ و تَفْسِيرَاتٍ إِنَّمَا كانَ لِتَبْيِينِ المُسَوِّغِ في اللُّغَةِ ، أمَّا المُسَوِّغُ المَعْنَوِيُّ و المَقْصَدُ الدَّلَالِيُّ فهو - و اللهُ أَعْلَمُ - أَنْ مَدَّ الصَّلَةَ لَمْ يَرِدْ هُنَا حَتَّى يُشِيرَ إلى فَوْرِيَّةِ رِضا اللهُ عَن شُكْرِ عِبَادِهِ ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ ، فالَّذِي يَشْكُرُ اللهُ يُجازَى بِالرِّضا الإِلهِيِّ السَّرِيعِ.

(٤٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٦٦ / ٣.

(٤٦) اللباب في علوم الكتاب: ٣٣٣ / ٥.

## ٥ - الإشباع

و هو مَدّ الصلّة لهاء الكناية في موضع لا تُشبع فيه ، و علامته رسمُ ياءٍ صغيرة بعد الهاء المُشبعة في لفظة (فيه)، و ذلك في قوله تعالى: ﴿يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾<sup>(٤٧)</sup> مُدَّت حَرَكَه هاءٍ في (فيه)، و هذا يُخالف ما وردَ في المواضع الأخرى كُلِّها، إذ تَقْتَضِي أَحْكَامُ التَّلَاوَةِ وَ التَّجْوِيدِ أَنْ تُمَدَّ حَرَكَةُ هَاءِ الكِنَايَةِ فِي حَالَةٍ وَقُوعِهَا بَيْنَ مُتَحَرِّكَيْنِ<sup>(٤٨)</sup>، و هي هنا مَسْبُوقَةٌ بِيَاءٍ سَاكِنَةٍ - بِحَسَبِ مَذْهَبِ الْقُدَمَاءِ - ، وَ تَقْتَضِي قَوَاعِدُ أَحْكَامِ التَّلَاوَةِ أَنْ لَا تُمَدَّ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَ هِيَ لَمْ تُمَدَّ فِي الْحَالَاتِ الْمُنَاطِرَةِ عِدا مَا وَرَدَ هُنَا، وَ قَدْ وَرَدَ لَفْظُ (فِيهِ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (١٢٠) مَرَّةً لَمْ تُمَدَّ فِيهَا عِدا مَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

((و المَدُّ في هذا الباب هو عبارة عن زيادة مَطٍّ في حَرَفِ المَدِّ على المَدِّ الطَّبِيعِيِّ، وَ هُوَ الَّذِي لَا يَقُومُ ذَاتُ حَرَفِ المَدِّ بِدُونِهِ، وَ الْقِصْرُ: عِبَارَةٌ عَنِ تَرْكِ تِلْكَ الزِّيَادَةِ وَ إِبْقَاءِ المَدِّ الطَّبِيعِيِّ عَلَى حَالِهِ))<sup>(٤٩)</sup>، فَمَعْلُومٌ أَنَّ الصَّوَانِتَ فِي العَرَبِيَّةِ (( لِكُلِّ مِنْهَا مِقْدَارٌ مُحَدَّدٌ مِنَ الطُّوْلِ، كَمَا أَنَّ لِكُلِّ صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْجَامِدَةِ مِقْدَارًا مِنَ الطُّوْلِ أَيْضًا، وَ لَا يَتَحَقَّقُ ذَاتُ الصَّوْتِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَوْفِيَ حِظَّهُ مِنَ الطُّوْلِ، وَ يَبْدُو أَنَّ الْأَصْوَاتَ الذَّائِبَةَ أَكْثَرَ تَعَرُّضًا لِلزِّيَادَةِ وَ النُّقْصَانِ فِي زَمَنِ النُّطْقِ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْجَامِدَةِ؛ لِأَنَّ طَبِيعَةَ نُطْقِهَا

(٤٧) سُورَةُ الْفِرْقَانِ / ٦٩.

(٤٨) يُنْظَرُ مِنْ كِتَابِ التَّجْوِيدِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ: التَّحْدِيدُ فِي الْإِتْقَانِ وَ التَّجْوِيدِ / ٩٧ - ٩٩، وَ التَّمْهِيدِ

فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ / ١٦١ - ١٦٤، وَ جَمَالَ الْبَيَانِ فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ / ١٠٤ - ١٣١، وَ تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ

الْكَرِيمِ مِنْ مَنْظُورِ عِلْمِ الْأَصْوَاتِ الْحَدِيثِ / ١٤١ - ١٦٨. وَ يُنْظَرُ مِنْ كِتَابِ الْقِرَاءَاتِ عَلَى سَبِيلِ

التَّمْثِيلِ: السَّبْعَةُ / ١٣٤ - ١٣٦، وَ الْكَشْفُ عَنِ وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ: ١ / ١٦٤ - ١٦٩، وَ التَّيْسِيرِ /

٣٠ - ٣١، وَ النُّشْرُ: ١ / ٢٤٥ - ٢٨٢.

(٤٩) النُّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ: ١ / ٢٤٥

تَحْتَمِلُ ذَلِكَ، حَيْثُ يُمَكِّنُ لِلنَّاطِقِ أَنْ يَمُدَّ صَوْتَهُ بِالْأَصْوَاتِ الذَّائِبَةِ مَا أَسَعَفَهُ النَّفْسُ<sup>(٥٠)</sup>،  
و يحدثُ هذا المَدُّ بسببِ تأثيرِ الأصواتِ المُجاوِرةِ. و لهذهِ المدودِ أحكامٌ تحكُمُها، و  
قواعدٌ تضبِطُها، و أنواعٌ تجمَعُها، و مقاديرٌ معروفةٌ لا تخرجُ عنها و لا تحيدُ؛ لأنَّ  
الخُرُوجَ عنها يُعدُّ لحنًا خفيًّا، و هذهِ الأمورُ كُلُّها يجِدُها القارئُ منصوصًا عليها في كُتُبِ  
أحكامِ التَّجويدِ و التَّرتيلِ<sup>(٥١)</sup>، فضلًا عن كُتُبِ القِراءاتِ القرآنيَّةِ<sup>(٥٢)</sup>، و لا تخلو منها كُتُبُ  
اللُّغةِ، و إنْ كانتِ مَبثوثةً فيها، و غيرَ مُبَوَّيةٍ<sup>(٥٣)</sup>.

و المَدُّ و عدمُ المَدِّ في مثلِ هذا الموضعِ سِمَاتٌ لهجِيَّةٌ، فَنَمَّةٌ قَبائِلُ تَمُدُّ، و أُخْرَى  
لا تَمُدُّ-، قِيلَ: إِنَّ حَفْصًا هَرَبَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ حَرَكَةُ الهاءِ حَرَكَةَ الميمِ بِإِشْبَاعِ الكَسْرِ؛ إِذْ  
لَوْلَا الإِشْبَاعُ لَصَارَتْ حَرَكَةُ الهاءِ الضَّمُّ إِتْبَاعًا لِحَرَكَةِ الميمِ<sup>(٥٤)</sup>. و هذا كلامٌ فيه نَظَرٌ، إِذْ  
وَرَدَتْ كَلِمَةٌ (فيه) مَثَلُوهَ بِصَامِتٍ تَتَّبِعُهُ ضَمَّةٌ فِي مَوَاضِعَ عِدَّةٍ مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فِيهِ هُدًى  
﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ ﴾ ، و ﴿ فِيهِ قُلٌّ ﴾ ، و ﴿ فِيهِ شُرَكَاءٌ ﴾ ، و ﴿ فِيهِ يُعَاثُ ﴾ ، و  
﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ ، و ﴿ فِيهِ أُخْرَى ﴾ ،<sup>(٥٥)</sup> ، و قَدْ وَرَدَتْ مَثَلُوهَ بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ فِي

(٥٠) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد / ٥٠٧.

(٥١) يُنظر على سبيل التمثيل: التحديد في الإتيان والتجويد / ٩٧ - ٩٩، والتمهيد في علم التجويد /  
١٦١ - ١٦٤، وجمال البيان في تجويد القرآن / ١٠٤ - ١٣١، وتجويد القرآن الكريم من منظور  
علم الأصوات الحديث / ١٤١ - ١٦٨.

(٥٢) يُنظر على سبيل التمثيل: السبعة / ١٣٤ - ١٣٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع: ١ /  
١٦٤ - ١٦٩، والتيسير / ٣٠ - ٣١، والنشر: ١ / ٢٤٥ - ٢٨٢.

(٥٣) يُنظر على سبيل التمثيل: كتاب سيبويه: ٤ / ١٨٩ - ١٩٥، والمقتضب: ١ / ٣٩٩ - ٤٠٢،  
والخصائص: ٣ / ١٢٣ - ١٣٥، وشرح الشافية: ٢ / ٣٣٩ - ٣٦٥.

(٥٤) يُنظر: إعراب القرآن للباقولي المنسوب خطأ للزجاج: ١ / ٣٩٢.

(٥٥) هذه الايات على التوالي في: البقرة: ٢، و البقرة: ١٩، و البقرة: ٢١٧، و الأنعام: ١٣٩، و  
يوسف: ٤٩، و النحل: ١٠، و الزمر: ٦٨.



أربعة مواضع، و ذلك في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾<sup>(٥٦)</sup>، و ﴿ فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾، و ﴿ فِيهِ مُخْلِفُونَ ﴾<sup>(٥٧)</sup>. و نلاحظ أن الكسرة لم تُشبع في هذه المواضع كلها، مما يبطل هذا الرأي.

قال الشيخ على الله أبو الوفا: السبب في مد الهاء: أنها تحمل صفات الضعف من: همسٍ و رخاوةٍ و استيفالٍ، و انفتاحٍ و إصماتٍ، و خفاءٍ. فقويت بالصلة مخافة خفائها<sup>(٥٨)</sup>.

و يبدو أن الذي دعا إلى المد ههنا عرض دلالي لطيف، فعند عقد الموازنة بين هذا الموضع و المواضع الأخرى التي ورد فيها لفظ (فيه) نجد أن هذا الموضع تفرد بدلالته على امتداد في الزمن لم نألفه في المواضع الأخرى، إذ يبدو أن المراد من المد ههنا الدلالة على امتداد زمن خلود هؤلاء في نار جهنم، و ذلك لعظم ذنبهم و كثرة خطاياهم، دل على هذا النص القرآني إذ قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾<sup>(٦٢)</sup> وَالَّذِينَ يَسْتُرُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا<sup>(٦٤)</sup> وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا<sup>(٦٥)</sup> إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا<sup>(٦٦)</sup> وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا<sup>(٦٧)</sup> وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا<sup>(٦٨)</sup> يُضَعَّفَ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا<sup>(٦٩)</sup>، و استثنى منهم التائب في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

(٥٦) الآيتان على التوالي في: سورة المؤمنين / ٧٧، و سورة الزخرف / ٧٥.

(٥٧) الآيتان على التوالي في: سورة القمر / ٤، و سورة النبأ / ٣.

(٥٨) القول السديد في علم التجويد: / ١٣٤.

(٥٩) سورة الفرقان / ٦٣ - ٦٩.

حَسَنَتْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ (٦٠). و يَعْضُدُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَاحِثَانِ قَوْلُ الْأُسْتَاذِ  
عَطِيَّةٍ قَابِلٍ نَصْرًا: ((و ذَلِكَ تَشْنِيعًا بِحَالِ الْعَاصِي)) (٦١)، و الْمُرَادُ بِالتَّشْنِيعِ وَ مَا ذَكَرَهُ  
الْبَاحِثَانِ يَصُبَّانٍ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ.

## ٦- ضَمْ هَاءِ الْكِنَايَةِ

و قَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا مَعَ فِعْلٍ، وَ الْآخَرُ مَعَ حَرْفِ جَرٍّ

### أ. مَعَ الْفِعْلِ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ  
أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (٦٢) هَاءُ (أُنْسَانِيهِ) مَسْبُوقَةٌ بِيَاءٍ، وَ هَذَا يَقْتَضِي كَسْرَ  
حَرَكَةِ الْهَاءِ، وَ لَكِنَّهَا وَرَدَتْ هَهُنَا مَضْمُومَةً عَلَى خِلَافِ الْقَاعِدَةِ اللَّغْوِيَّةِ.

### ب- مَعَ حَرْفِ الْجَرِّ

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا  
يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٦٣)

هَاءُ الْكِنَايَةِ إِذَا سُبِقَتْ بِكَسْرَةٍ أَوْ يَاءٍ سَاكِنَةٍ كُسِرَتْ؛ مِثْلُ: بِهِ ، بِكُتْبِهِ ، إِلَيْهِ ، بِكِتَابِيهِ  
، إِلَّا أَنَّهَا وَرَدَتْ فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ مَضْمُومَةً وَ الَّذِي سَوَّغَ ذَلِكَ كَوْنُ الْيَاءِ فِي (أُنْسَانِيهِ)  
أَصْلُهَا مَفْتُوحَةٌ، فَالْأَصْلُ : (أُنْسَانِي) وَ لِحِقَّتْهُ الْهَاءُ، وَ كَوْنُ الْيَاءِ فِي (عَلَيْهِ) أَصْلُهَا أَلِفٌ

(٦٠) سُورَةُ الْفِرْقَانِ / ٧٠.

(٦١) غَايَةُ الْمُرِيدِ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ: ٢١٨.

(٦٢) سُورَةُ الْكَهْفِ / ٦٣.

(٦٣) سُورَةُ الْفَتْحِ / ١٠.

، فالأصل: (على) و لِحَقَّتْهُ الهَاءُ ، قَالَ ابْنُ عَادِلٍ : ((وَمَا أُنْسَانِيَهُ)) قَرَأَ حَفْصٌ بِضَمِّ الهَاءِ، وَ كَذَا فِي قَوْلِهِ: ((عَلَيْهِ اللهُ)) فِي سُورَةِ الْفَتْحِ [آيَةٌ: ١٠] ، قِيلَ: لِأَنَّ الْيَاءَ هُنَا أَصْلُهَا الْفَتْحُ، وَ الْهَاءُ بَعْدَ الْفَتْحَةِ مَضْمُومَةٌ، فَنُظِرَ هُنَا إِلَى الْأَصْلِ، وَ أَمَّا فِي سُورَةِ الْفَتْحِ؛ فَلِأَنَّ الْيَاءَ عَارِضَةٌ؛ إِذْ أَصْلُهَا الْأَلْفُ، وَ الْهَاءُ بَعْدَ الْأَلْفِ مَضْمُومَةٌ، فَنُظِرَ إِلَى الْأَصْلِ أَيْضًا.)) (٦٤)

وَ فِيمَا يَخُصُّ (أُنْسَانِيَهُ) فَإِنَّ السَّفَرَ الَّذِي قَامَ بِهِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِصُحْبَةِ فَتَاهُ، وَ قِيلَ: إِنَّ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَ هُوَ ابْنُ أُخْتِ مُوسَى مِنْ سِبْطِ يُوسُفَ (٦٥)، عَرَضَهُ أَنْ يَلْتَقِيَ مُوسَى بِالْحَضِرِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، وَ كَانَتْ عَلَامَةً إِيجَادِهِ فُقْدَانَ الْحُوتِ، فَالْحَضِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَوْجُودٌ فِي الْمَكَانِ الَّذِي سَوْفَ يَفْقِدَانِ فِيهِ حُوتَهُمَا (٦٦)؛ لِذَا فَإِنَّ لِمَوْضِعِ فُقْدَانِ الْحُوتِ أَهْمِيَّةً كَبِيرَةً عِنْدَهُمَا، وَ هُوَ عِمَادُ رِحْلَتِهِمَا. يَعْضُدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّ عَلَيَّ آثَارُهُمَا قَصَصًا ﴾ (٦٤) . (٦٧)

وَ نِسْيَانُ الْحُوتِ وَ تَجَاوُزُ مَوْضِعِ فُقْدَانِهِ أَمْرٌ ثَقِيلٌ جِدًّا عَلَيْهِمَا، وَ يَبْدُو - وَ اللهُ أَعْلَمُ - أَنَّ ثِقَلَ النَّسْيَانِ وَ مَشَقَّتَهُ يُنَاسِبُهَا أَثْقَلُ الْحَرَكَاتِ وَ أَشَقُّهَا نُطْقًا وَ هِيَ الضَّمَّةُ ، وَ لِأَسِيْمًا إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ مُوسَى لَقِيَ النَّصَبَ بَعْدَ تَجَاوُزِهِ مَوْضِعِ فُقْدَانِ الْحُوتِ، إِذْ سَارَ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِهِمَا، وَ لَيْلَتِهِمَا كَامِلَةً، وَ مَا تَذَكَّرَاهُ إِلَّا فِي الْيَوْمِ التَّالِي، وَ لَوْلَا النَّسْيَانُ لَمَا بَلَّغَا النَّصَبَ (٦٨)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا عَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾

(٦٤) تفسير اللباب ١٢/٥٢٥.

(٦٥) يُنظر: بحر العلوم: ٢/٣٥٣.

(٦٦) يُنظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور: ٣/١١٥٣.

(٦٧) سورة الكهف / ٦٤.

(٦٨) يُنظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٣/١٥٧، والجامع لأحكام القرآن: ١١/١٣.

(٦٩). و ثَمَّة سَبَبٌ آخَرَ ذَكَرَهُ الْبَاقُولِيُّ إِذْ قَالَ: ((قِرَاءَةُ حَفْصٍ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿ وَمَا أَنَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ ﴾ بِضَمِّ الْهَاءِ مِنْ (أُنْسَانِيهِ). لَمَّا رَأَى أَنَّ الْهَاءَ الْمُتَّصِلَ بِ (أَذْكَرَهُ) وَ هُوَ فِي صِلَةِ (أَنْ) الَّذِي صَارَ بَدَلًا مِنَ الْهَاءِ، وَفَقَّ بَيْنَ الْحَرَكَتَيْنِ فِي الْهَاءِ)) (٧٠)، فَهُوَ يَرَى أَنَّ الْغَرَضَ مِنْ ضَمِّ حَرَكََةِ الْهَاءِ فِي (أُنْسَانِيهِ) الْمُوَافَقَةَ بَيْنَ حَرَكَتَيْهَا وَ حَرَكََةِ الْهَاءِ فِي (أَذْكَرَهُ) وَ لَا سِيَّمَا أَنَّ مَا يَعُودُ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ فِيهِمَا وَاحِدٌ، وَ هُوَ الْحُوتُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾. وَ قِيلَ (أَنْ أَذْكَرَهُ) بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنَ الْهَاءِ فِي أُنْسَانِيهِ، وَ الْمُرَادُ مَا أُنْسَانِي ذِكْرَهُ (٧١)، وَ الضَّمُّ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ الْيَاءِ لَهَجَةَ أَهْلِ الْحِجَازِ، يَقُولُ سَبِيوِيَّةُ: ((فَالْهَاءُ تُكْسَرُ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا يَاءٌ أَوْ كَسْرَةٌ؛ لِأَنَّهَا خَفِيَّةٌ كَمَا أَنَّ الْيَاءَ خَفِيَّةٌ؛ وَ هِيَ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ كَمَا أَنَّ الْيَاءَ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ وَ هِيَ مِنْ مَوَاضِعِ الْأَلْفِ وَ هِيَ أَشْبَهُ الْحُرُوفِ بِالْيَاءِ. فَكَمَا أَمَالُوا الْأَلْفَ فِي مَوَاضِعَ اسْتِخْفَافًا كَذَلِكَ كَسَرُوا هَذِهِ الْهَاءَ، وَ قَلَّبُوا الْوَاوَ يَاءً، لِأَنَّهُ لَا تَنْبُتُ وَاوٌّ سَاكِنَةٌ وَ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ. فَالْكَسْرَةُ هَهُنَا كَالْإِمَالَةِ فِي الْأَلْفِ لِكَسْرِ مَا قَبْلَهَا وَ مَا بَعْدَهَا نَحْو: كَلَابٍ وَ عَابِدٍ. وَ ذَلِكَ قَوْلُكَ: مَرَرْتُ بِهِيَ قَبْلُ، وَ لَدَيْهِ مَالٌ، وَ مَرَرْتُ بِدَارِهِ قَبْلُ. وَ أَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: مَرَرْتُ بِهِ قَبْلُ، وَ لَدَيْهِ مَالٌ، وَ يَقُولُونَ: " فَخَسَفْنَا بِهِ وَ بَدَارَهُو الْأَرْضَ )) (٧٢).

قَالَ ابْنُ خَالَوِيَّةٍ: ((فَالْحَجَّةُ لِمَنْ ضَمَّ: أَنَّهُ أَتَى بِلُفْظِ الْهَاءِ عَلَى أَصْلِ مَا وَجَبَ لَهَا)) (٧٣)

وَ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: ((قَرَأَ حَفْصٌ عَن عَاصِمٍ {وَ مَا أَنَسْنِيهِ} بِضَمِّ الْهَاءِ عَلَى أَصْلِ الْكَلِمَةِ وَ أَصْلُهَا الضَّمُّ وَ إِنَّمَا عَدَلَ عَن كَسْرِ الْهَاءِ إِلَى الضَّمِّ لَمَّا رَأَى الْكَسْرَاتِ مِنَ

(٦٩) سُورَةُ الْكَهْفِ / ٦٢.

(٧٠) إِعْرَابُ الْقُرْآنِ الْمَنْسُوبُ خَطَأً لِلزَّجَاجِ: ١ / ٣٩٢.

(٧١) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ الْجَلَالِينِ / ٣٩٠.

(٧٢) كِتَابُ سَبِيوِيَّةٍ: ٤ / ١٩٥.

(٧٣) الْحَجَّةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ / ٢٢٦.

{أنسانيه} وَ كَانَتْ هَاءُ أَصْلَهَا الضَّمُّ رَأَى الْعُدُولَ إِلَى الضَّمِّ لِيَكُونَ أَخْفَ عَلَى اللِّسَانِ  
مِنَ الْإِسْتِمْرَارِ عَلَى الْكَسْرَاتِ ((٧٤))

قِيلَ فِي سَبَبِ ضَمِّ هَاءِ (عَلَيْهِ) : هُوَ عَلَى لُغَةِ الْحِجَازِيِّينَ فِي ضَمِّ هَاءِ الْغَائِبِ  
مُطْلَقًا، فَيَقُولُونَ: ضَرَبْتُهُ، وَمَرَرْتُ بِهِ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ (٧٥).

و قِيلَ: تَوَسَّلًا بِذَلِكَ إِلَى تَفْخِيمِ لَامِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ (٧٦) ، إِذْ إِنَّ لَفْظَ الْجَلَالَةِ إِذَا سُبِقَ  
بِكَسْرِ يَرْقُقُ وَ إِذَا سُبِقَ بِضَمٍّ أَوْ فَتْحٍ يُفَحَّمُ .


وَ إِذَا دَقَّقْنَا التَّأْمُلَ فِي الْآيَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ  
فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ تَتَحَدَّثُ الْآيَةُ  
الْكَرِيمَةُ عَنِ عَهْدِ الْبَيْعَةِ وَ أَهْمِيَّتِهِ وَ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ فَالَّذِي يُبَايِعُ الرَّسُولَ إِنَّمَا يُبَايِعُ اللَّهَ لِذَا  
فَإِنَّ السِّرَّ الْكَامِنَ فِي ضَمِّ هَاءِ فِي (عَلَيْهِ) الَّذِي يُوَدِّي إِلَى تَفْخِيمِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ هُوَ  
لِتَعْظِيمِ شَأْنِ عَهْدِ الْبَيْعَةِ وَ شَأْنِ الْإِيفَاءِ بِهِ ، لِاسْتِمَا أَنَّهُ عَهْدٌ مَعَ اللَّهِ.

(٧٤) حجة القراءات / ٤٢٢ .

(٧٥) ينظر: شرح التسهيل ١/١٣٢، و همع الهوامع ١/٢٣٠ .

(٧٦) ينظر: تفسير ابي السعود ٨/١٠٦ ، و روح البيان ٩/٢١ ، و تفسير المظهري: ٩/١٩ .

## مصادر البحث و مراجعه

- القرآن المجيد . 
- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحويّ البغداديّ (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق: د . عبد الحسين الفتليّ ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- إعراب القرآن المنسوب خطأً للزجاج ، أبو الحسن علي بن الحسين الملقب بجامع العلوم الباقوليّ (ت ٥٤٣هـ)<sup>(٧٧)</sup>، تد: إبراهيم الأبياريّ، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ-المؤسسة المصريّة العامة، القاهرة ، ج ١ ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ، ج ٢ ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- بحر العلوم ( تفسير السمرقندي )، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ)، تحقيق: د. محمد مطرجي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ( د . ت ).
- البحر المحيط في التفسير ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسيّ الغرناطيّ (ت ٧٤٥ هـ)، إعداد مكتب البحوث والدراسات ، بعناية صدقي محمد جميل ، وزهير جعيد ، دار الفكر ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، د. عبد الغفار حامد هلال، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- التحديد في الإتقان والتجويد، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط١، مكتبة دار الأنبار، بغداد - العراق، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤هـ)، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الحديث، القاهرة - مصر، ط١، (د . ت).

---

<sup>(٧٧)</sup> النسبة الصحيحة لهذا الكتاب لجامع العلوم الباقوليّ ، وأسمه كتاب ( الجواهر ) يُنظر : شرح اللمع ، جامع العلوم الباقوليّ ، تد : د . محمد خليل الحربيّ ، دراسة المحقق / ١٣ .

- 📖 التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية - الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ
- 📖 التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير بن الجزري محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، ط١، مكتبة المعارف، الرياض - السعودية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- 📖 التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه أوتويرتزل، ط١، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة - مصر، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- 📖 الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- 📖 الجديد في علم التجويد، الحاج مصطفى المؤذن الصراف الكربلائي، ط٤، مكتبة العلامة ابن فهد الحلبي، كربلاء - العراق، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- 📖 جمال البيان في تجويد القرآن، محمد حسن آل طعمة، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.
- 📖 الجمل في النحو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م
- 📖 الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط١، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- 📖 حجة القراءات، أبو زُرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجله (ت في حدود ٤٠٠ هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- 📖 الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

📖 الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، تقديم: د. عبد الحكيم راضي، ط٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ٢٠١١م.

📖 الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، ط١، مطبعة الخلود، بغداد - العراق، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

📖 دَرْجُ الدَّرْرِ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط١، الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

📖 الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق - سوريا، (د . ت).

📖 روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧ هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، (د . ت).

📖 سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي شحاتة عامر، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

📖 السبعة في القراءات ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ)، تحقيق : د. شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف ، القاهرة - مصر، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠م.

📖 شرح تَسْهِيلِ الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

📖 شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، (د . ت).

📖 شرح المفصل، موفق الدين يعيـش بن علي بن يعيـش النحويّ (ت ٦٤٣ هـ)، وضع فهارسه د. عبد الحسين المبارك، عالم الكتب، بيروت - لبنان، (د . ت).



- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة - مصر، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- غاية المرید في علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، ط٧، (د. ت).
- القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن قراءة في التوجيه الصوتي، د. جواد كاظم عناد، ط١، الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ١٤٣١ هـ - ٢٠١١ م.
- قطوف من ثمار العربية، أ. د. أسعد محمد علي النجار، إسرائ أمين البياتي، ط١، دار الصادق، بابل - العراق، ٢٠١٣ م.
- القول السديد في علم التجويد: على الله بن علي أبو الوفا، الناشر: دار الوفاء - المنصورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- كتاب سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، ط٤، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق - سوريا، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٨ م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، مطبعة الأهرام التجارية، القاهرة - مصر، ط٣، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بأبن الجزري، تقديم: علي محمد الضباع، خرّج آياته الشيخ زكريا عميرات، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

📖 همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر

📖 الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود. أحمد محمد صيرة، ود. أحمد عبد الغني الجمل، ود. عبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.